وطيارو فيتنام الشمالية مع جنود وطياري اغنى دول العالم ؟ ان نتائج المعارك البرية والجوية لا تؤكد ذلك . وهل كان على الفيتناميين الشماليين أن يتسابقوا تقنيا مع الولايات المتحدة ؟ وهل كان بوسعهم ذلك لو ارادوا وهم يصرفون ٢٥ ٪ من الانتاج القومي على القوات المسلحة في الوقت الذي لا يصرف فيه الامريكيون غير ٩،٨ من الانتاج القومي ؟ (جدول رقم ٥ ص ٣٢) .

لقد رد الفيتناميون الشماليون على التحدي الامريكي باختيار الطريقة الملائمة للصراع . فليست الاستراتيجية الصحيحة هي التي **تتسابق** مع العدو في المجال الذي **يختاره** ولكنها « **اختيار الوسائل المتوفرة على افضل شكل للوصول الى تحقيق الهدف** » . لهذا كان رد الفيتناميين عبارة عن توسيع القاعدة المسلحة لتشمل الشعب كله ، وربط الشعب بالكفاح ضد القصف البحري والجوي ، ودعم المعنويات بعقيدة راسخة ووطنية صادقة، وقيادة الشعب رغم الصعاب بقيادة واعية منبثقة من الشعب وتعمل **معه وله وبه** . بالاضافة الى السعي الحثيث لرفع المستوى التقني **ضمن حدود الامكانات المتوفرة الذاتية والخارجية** .

٣ ــ **الاستراتيجية العسكرية** : لعل اهم ما في دراسة صابر أبو نضال للخلفية الاجتماعية والاقتصادية هو انه انتقل بعدها من المبادىء والمعطيات الى التطبيق العملي على العلم العسكري . ودرس انعكاسات هذه الخلفية على الاستراتيجية عند الطرفين المتحاربين . وبين سبب تبني اسرائيل للحرب الصاعقة ، ونقل الحرب الى أرض العدو ، وتوجيه الضربة نحو مركز الثقل ... الخ في سبيل تحقيق اهداف السياسة الاسرائيلية الديناميكية ، كما بين الاسباب الكامنة وراء تبني الجيوش العربية لاستراتيجيات دفاعية سلبية ما هي في الواقع سوى صورة للاستراتيجية السياسية الدفاعية .

ولقد كان المؤلف خلال هذا البحث دقيقا واسع الافق ، اعتمد على مبادىء العلم العسكري العالمي ، واستشهد بكلاوزفيتز اكبر الكتاب العسكريين الاستراتيجيين التقليديين ، وبكتابات مجلة « الاستراتيجية » الفرنسية ، ووصل الى استنتاجات على غاية من الاهمية تتعلق بتشابه المجتمع الصهيوني الاسرائيلي مع المجتمع النازي والاستراتيجية التي تبناها هذا المجتمع « الاسبارطي » وسخرها لخدمة العدوان . ونادى بضرورة الرد على ذلك باستراتيجية عربية واضحة مبنية على « الوحدة العسكرية العربية ، واستعمال الامكانات العربية من اجل حرب طويلة الامد ، واخذ زمام المبادرة في المعارك (روح هجومية) » .

ولقد القى صابر أبو نضال وزر الخطأ كله على القيادة السياسية . واكد ان الموقف الدفاعي والروح الدفاعية كانتا نتاج العقلية السياسية الدفاعية التي تسعى لدرء الخطر بدلا من مجابهته . ومحاولة حل الامور سياسيا أمام خصم مصمم على القتال بكل عنف .

والحقيقة ان هناك جدلية وتأثيرا متبادلا في عمل السياسي والعسكري . فعلى حين **يعد** السياسي الظرف الملائم للعمل العسكري ، يقوم العسكري **بالعمل** ليقدم للسياسي **افضل** الظروف للوصول الى هدف سياسة الدولة ... ولا شك في أن عقلية « تشامبرلان » التي سيطرت على السياسة العربية والتي نجم عنها عقلية «خط ماجينو» العسكرية هي اسوأ وضع يمكن به مجابهة عدو مصمم على اللجوء الى القانون الاعلى وهو **الحل الحاسم بقوة السلاح** « وعندما يستخدم العدو هذا السبيل فاننا نجد انفسنا مضطرين للسير على منواله . وعلى الطرف الذي يود استخدام طريقة اخرى أن يتأكد من أن خصمه لن يستخدم الحل الحاسم بقوة السلاح ، والا خسرت قضيته أمام هذه المحكمة العليا » (كلاوزفيتز) .